• دریافت ۹۰/۶/۲۸
• تأیید ۹۱/۱۲/۲

دراسة نقدية لقصيدة «مشعل الثورتين» للشاعر جوزف الهاشم (شكلاً و مضموناً)

الدكتور تورج زينى وند*

الملخّص

جوزف الهاشم، الشاعر المسيحى المعاصر بلبنان، يحمل فى صميم شعره الحسينى روحاً مسيحيّة تلتقى بالقيم الحسينيّة و متطلّبات المسلمين في عصرنا الرّاهن؛ لقد امتزج شعره الحسينى بروح المقاومة و الانتفاضة و البطولة و قد تبيّن لنا أنّ الفكرة المسيطرة فى حسينياته هى أن تستنهض همم الشعوب الإسلامية ضدّ الظلم و الاعتداء و إرادة المحتلّين الإسرائيليين.

و الخلاصة هى أنّ هذه المقالة تسلّط الأضواء على دراسة هاتين المسألتين؛

أوّلها: مقدّمة فى كليّات البحث ثمّ التعريف بالشاعر، جوزف الهاشم، و إشارة عابرة إلى بعض معاصريه فى الأدب الملتزم بحبّ أهل البيت(ع).

و ثانيهما: عرض الموضوع و تحليل شعره من حيث المضمون و الأسلوب. و الملاحظة الهامّة الّتى عثر عليها الباحث هى أنّ شعر جوزف الهاشم(قصيدته «مشعل الثورتين؛ بين زينب و الحسين(ع)) يمتاز فى هذا المضمار بالتقليد و التجديد. و زد على ذلک أنّ شعره فى أدب الطفّ يتّسم باسخدام صورالخيال و المضامين القرآنية والروايات الدينية كما يمتاز بالجزالة و الفخامة.

الكلمات الرئيسة:
الإمام الحسين (ع)،أدب الطّف ،جوزف الهاشم، الشّعر المسيحى، أدب المقاومة، مشعل الثورتين.

* الأستاذ المساعد فى اللغة العربية و آدابها بجامعة رازى بكرمانشاه
T_zinivand56@yahoo.com

١.المقدمة

من الحوادث الّتى شهدها التاريخ الإسلامى معركة الطّف الّتى استشـهد فيهـا الإمام الحسين (ع) بشكل فجيع يروّع القلب و يهزّ العرش. و قد أنتجـت هـذه الحادثة المأساوية أدباً ضخماً يعبّر عن هذا المشهد تعبيراً عاطفيّاً حزيناً رساليّاً. و المجموعة الأدبية الّتى تهتمّ بهذه الفاجعة الكبرى، تسمّى فى عرف الأدبـاء و باحثى الأدب «بأدب الطّف». و أضخم مجموعة أدبية دوّنت فى هذا المجـال و تحمل هذا العنوان هى الموسوعة الشعرية الكبرى الّتى قام بإعدادها و جمعها و التّعليق عليها المرحوم الشهيد «السيد جواد شبّر» .

فعندما نبحث عن حادثة كربلاء المولمة نجد أنّها كالدّم السّارى فـى أرجـاء كيان الأمّة الإسلامية، من الدين و السياسـة و الثقافـة و الاجتمـاع و الأدب و .....، منذ وقوعها إلى يومنا هذا. بيد أنّها لم تحظّ بعنايـة كافيـة مـن النقـاد و الأدباء و ها هو العلاّمه «محمّد جواد مغنية» يؤيّد رأينا قائلاً؛

و الشّعراء ينظمون فى واقعة الطّف القصائد فى اللّغتين الفصحى و القوميـة، و لو جمعت لبلغت عدّة مجلدات، و هى تمثّل جانباً هامّاً مـن الثقافـة العربيـة، و لكن لم نر من أولاها عناية الدّرس و البحث. لقد اهتم القدامى و المحدثون من أساتذة الأدب «بالمعلّقات» و درسوها درساً وافياً، فكان الأولى بهم أن يدرسوا هذه القصائد و يفردوا لها باباً خاصّاً فى الأدب بإسم؛ «الحسينيّات» فيبحثوهـا من جميع جهاتها، و يبيّنوا ما فيها من الاتّجاهات الفنّية و السّياسية و الدّينيّة، و لو فعلوا لأسدوا للأدب خدمة كبرى.

أهمل أساتذه الأدب «الحسينيّات» إمّا جهلاً بها، و إمّا استخفافاً بشـأنها، و لو أولوها يسيراً من العناية، لوجدوا فى الشعر العربىّ شيئاً غيرالمدح و الهجاء و الغزل و الرّثاء، لوجدوا ثورة دامية تتستّر باسم النّـوح و البكـاء، لوجـدوا نقمـة على الأوضاع و الحكم و الحكام باسم تعزية الحسين بـن علـىّ (ع)، و لكنّهـا بالحقيقة تعزية للرسول بذهاب الإسلام و جهوده فى سـبيل الـدّين، لأنّ القـوّة بعده، أصبحت بيد العابثين بتعاليمه و شريعته (مغنيه، ١۴٠۴، ۵٨-۵٩).

فهذا الأدب الملتزم بحبّ الإمام الحسين (ع) ليس مختصاً بالمسلمين من الشيعة و السّنة فقط، بل قد يكون خالقه غيرمسلم أيضاً؛ لأنّ حبّ الإمام الحسين (ع) هو حبّ الايمان و الكمال و الحرّية و الشّجاعة و العدالة و الشّهادة و القيم الإنسانية السّامية، و المسلمون و غير المسلمين مشتركون فی هذا الحبّ المعنوی. فهناک شعراء استمدّوا أشعارهم من الملحمة الحسينية و هم علی ملّة المسيح (ع). و من هؤلاء؛ جورج شكور (ملحمة الإمام الحسين (ع) و جورج زكی الحاج (قصيدة الحسين) وريمون القسيس (سيّد الشّهداء)و بولس سلامه و..... و من كلّ ذلک يتبيّن لنا أن سبب التزام هؤلاء بمدرسة الإمام الحسين (ع) يعود إلی عوامل متعدّدة.منها:

أ) أنّهم حرّروا أنفسهم من كلّ عصبية قومية أو طائفية و راحوا يتجهون نحو الحقيقة و الهداية و الجهاد و المقاومة.

ب) أنّهم مصاديق لهذه الآية الشريفة فی عصرنا الرّاهن: (...وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِکَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) (المائدة ٨٢/٥)

٢.جوزف الهاشم ؛حياته و أدبه

و من أبرز معالم هذا النوع من الأدب الملتزم، هو جوزف الهاشم (الوزير السابق) الشاعر المسيحی المعاصر، بلبنان. ولد سنة ١٩٣٥ م، فی قرية «برجين» (منطقة الشوف) بلبنان فی أسرة يقال إنّها تنتمی إلی دوحة الإسلام و الشّيعة من حيث العقيدة و الثقافة؛فالشاعر المسيحی يفتخر و يباهی بكونه من سلالة الهاشميين و غصناً من شجرة آل طه(ع). و كأنه يبدو من هذا البيت أنّه شاعر مستميت مخلص كالكميت و الدّعبل؛

الْهَاشِمِيُّ أَنَا، مِنْ طِيبِ دَوحَتِهِمْ دَمُ السُّلاَلَةِ يَجْرِی فِی عُرُوقِ دَمِی

(الهاشم، ١٤٢٠: ٥٧)

بعد أن أتمّ دراساته الإبتدائيّة، انضمّ إلی مدرسة «الحكمة» و تابع فيها

دراساته الثّانوية، ثمّ اختار فرع اللّغة العربيّة و آدابها بجامعة «القديس يوسف» و لمّا تخرّج منها أخذ يدرّس فی المدارس و المراكز العلميّة و يعمل فی الجرائد و الصّحف و انضمّ إلى حزب «الكتائب» فساهم فی تأسيس «صوت لبنان» من إذاعة لبنان و عكف على النّشاطات السياسية و الثقافية و شغل ببعض المناصب الحكومية، مثل: وزارة الاقتصاد، وزارة البرق و البريد، وزارة الشؤون الاجتماعية و العلاقات و العديد من المناصب السّياسيّة. و الجدير بالذكر أنّه سافر إلى سوريا و ايران و شارک فی العديد من المؤتمرات الثقافية و الأدبيّة منشداً قصائد رائعة فی مديح آل البيت (ع) و ملاحم لجنود المقاومة بجنوب لبنان و فلسطين. يبدو أنّ سبب نزعة الشاعر إلى أهل البيت(ع) تعود إلى عاملين أساسين,أوّلهما: جوزف الهاشم، عاش طفولته فی أحضان أسرة تتغنّی بانتمائها إلى أهل البيت (ع) و تردّد قصصهم و فضائلهم بالفخر و الاعتزاز؛

منذ أن كنت فتيّاً ، كان محيطه العائلی يتغنّی بانتسابه إلى أهل البيت، وجُلّ ما كان يستهويه فی مجالس المفاخرة بالأصول، أن يستذكر الإمام على بن أبی طالب، على أنّه فارس الجهاد الأوّل و بطل امتشاق ذی الفقار. (الهاشم ١۴٢٠: ١٠).

و ثانيهما أنّ الظروف السّياسيّة و الاجتماعيّة و الدّينيّة الّتی كانت سائدة فی لبنان و فلسطين تستدعی المثل الدينيّة و الجهاديّة و أهل البيت (ع) هم أحسن البشريّة فی هذ المجال.

أشهر آثاره: ١. الفارابی؛ دراسة و نصوص (١٩۶٨م)/ ٢. العلويات؛ مجموعة شعرية تضمّ مديح الإمام المرتضی و سيّد الشّهداء و عقيلة بنی هاشم (عليهم السّلام) و كذلک فی بطولة المقاومة (١٩٩٩ م).عناوين القصائد؛ الإنسان الكوفی أو إمام لكلّ زمان: ١٩٩٨م و القرآن البشری (ذكری ولادة الإمام على بن أبی طالب دمشق، مكتبة الأسد الوطنية) ١٩٩۶م. وضوء من الضّوء (ذكر ولادة الإمام علیّ (ع): مؤتمر المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، دمشق، مكتبه الأسد: ٢٢ كانون الأوّل: ١٩٩٣ م و ذكر أهل البيت (مشعل الثورتين، بين زينب و الحسين؛ مقام السيّدة زينب (ع)، دمشق،

٢٨ كانون الأوّل: ١٩٩٦ م و عرس قانا؛ المهرجان الوطنى العربى فى اليوم العالمى للتضامن مع الجنوب؛ المعهد الفّنى الإسلامى، بيروت، ١۴ آذر / ١٩٩٧ م/ ٣. صوت لبنان فى حرب السنين: تحليل و تعليق (١٩٩٧م)/ ۴. ابوالطّيّب المتنبّى؛ شاعر العنفوان و الطموح (١٩٨٢م).

و الّذى تجدر الإشارة إليه هنا هو أنّ الباحث لم يقف على كتاب أو مقالة تتعرّض لشعر جوزف الهاشم بهذا الشكل الّذى درسته فى المقال الّذى بين أيديكم. إلاّ أنّ هناک صاحب مقالة «الإمام علىّ (ع) فى الفكر المسيحى المعاصر» قد أشار بصورة عابرة إلى بعض أبياته فى مديح الإمام المرتضى (ع) مع التّحليل و التّفسير (أنظر: هيفاء، ١۴٢۶: ١٧۴-١٧۵). و أحسب أنّى قد أدّيت الرسالة فى شأن هذا الشاعر الملتزم بكتابة هذه المقالة و مقالتين اثنتين ستطبعان بالمجلات العلمية – المحكمّة فى ايران: عنوان هاتين المقالتين؛ ١. ملامح أدب المقاومة فى شعر جوزف الهاشم.٢. الإمام علىّ (ع) فى الشعر المسيحى المعاصر (دراسة نموذجية: جوزف الهاشم)

فهذه المقالة التى بين يديک الآن تعدّ المقال الثالث الذى استعرضت فيه شعر جوزف الهاشم تأكيداً على قصيدته «مشعل الثورتين؛ بين زينب و الحسين(ع)».

و أمّا السؤال الأساسى الّذى يرمى الباحث إلى دراسته، و تحليله فهو: ما هى خصائص أدب الطّف فى هذه القصيدة(مشعل الثورتين) لجوزف الهاشم من حيث المضمون و الأسلوب؟ و الفرض الأساسى لهذه المسألة هو أنّ جوزف الهاشم، فى هذا المضمار، مال إلى الأدب الشيعى القديم فى تقليد المضمون و الأسلوب و متانة التعبير و الاحتفاظ بالوزن و القافية فى القصيدة الواحدة، كما جنح مثل بعض معاصريه إلى التجديد و التحديث حيث راح يعالج المشاكل الأساسية التى يعانى منها العرب و المسلمون أو حيث يمزج بين الأدب الشيعى المناضل و أدب المقاومة فى لبنان و فلسطين مستدعياً الشخصيّات الدّينية – التّاريخية للشيعة لحلّ ما حلّ بالمسلمين من التخاذل و التّشتت. إذاً فهو شاعر بين القديم و الحديث.و لا يفوتنا أن نشير إلى أنّ هذا الشاعر الفذّ وصف فى

شعره الإمام الحسين(ع) بشكل مباشر و رمزى و ليس له «فى العلويات» قصيدة مستقلةإلاّ قصيدة واحدة(مشعل الثورتين) و فى غيرها أشار إلى الملحمة الحسينية فى ضمن العلويات.

٣.عرض الموضوع

٣-١. المضامين الشعرية فى القصيدة

٣-١-١. فضائل أهل البيت (ع)

يعتبر الحديث عن أهل البيت(ع) و مكانتهم المرموقة فى الإسلام أمراً هاماً جدّاً.و لا نريد ذكر الآيات و الروايات الّتى وردت بشأن الائمة(ع) فى هذه المقالة.إنّ ما ورد فى القرآن الكريم من الآيات البيّنات و الروايات الشريفة حول كرامات أهل البيت(ع) بالتأكيد صار مصدر إلهام و وحى للشعراء الملتزمين بحبّ أهل البيت(ع).

فعلى هذا الأساس نلاحظ أنّ جوزف الهاشم،يستهلّ قصيدته هذه مستمدّاً من القرآن الكريم مشيراً إلى آية التطهير التى تدلّ على أنّ أهل البيت هم عماد الدّين و المطهّرون من الرّجس دون غيرهم. فعلى المسلمين و المؤمنين طاعتهم و معرفة فضلهم.

اللهُ طَهَّرَهُم ... بُالْوَحْى كَلَّلَهُمْ   بالْبرّ جَلَّلَهُمْ ... بالْأعْرَق الشِّيَمِ
«وَ أَذْهَبَ الرِّجْسَ» عَنْهُمْ، إنَّ عِصْمَتَهُمْ   مَعْقُودَةٌ، لِكتَابِ الله وَ الْقِيَمِ
مَا أزْهَرَتْ سِدْرَةُ الرَّحْمَانِ، وَ اكتَمَلَتْ   شَرِيعَةُ الدِّينِ، لَولَمْ تَعْتَصِمْ بِهِمْ

(الهاشم: ٥٧)

و من فضائلهم التى يشير اليها، الهاشم، هى أنّ الله سبحانه و تعالى اختارهم رحمة وغفراناً للعالمين و انبعاث الحق و الحقيقة بين الشّعوب:

فَاخْتَارَ رَبُّک أَهْلَ الْبَيْتِ مَغْفِرَةً   وَ مَشْعَلاً لانْبِعَاثِ الْحَقّ فِى الْأُمَمِ

(نفسه: ٦٠)

و ممّا تجدر الإشارة إليه هنا أنّ هذا اللّون كان وسيلة أو اسلوباً للاحتجاج

و الاستدلال أمام المخالفين و المناوئين منذ القدم. (أنظر:ابن الرّومی، ١٩٧۴، ج٢: ۴٩٢/و شعر الكميت بن زيد الأسدى؛ الصّالح، ١۴٠٨: ۴٢)

٣-١-٢. الإمام الحسين (ع) حسباً و نسباً

الامام الحسين (ع) هو خير البريّة فى زمانه حسباً و نسباً وخَلقاً و خُلقاً و الفضل الّذى أنعم به الله، سبحانه و تعالى، عليه خالد لايزول. حسبه أنّه سبط الرّسول المصطفى (ص) و ابن الوصىّ المرتضى الّذى كان أقرب النّاس إلى الله و رسوله شأناً و مكانةً و أمّه، فاطمة الزّهراء سيّدة نساء العالمين (عليهم السّلام)؛ الّتى أنجبت ذرّية الرّسول(ص).

يَا ابنَ فاطمةَ الزَّهْرَاءِ يا ابْنَ عَلىِّ ... وَ أيُّ مَجْدٍ تَرَاهُ بَعْدُ، فِى الْقِمَمِ
يَا ابنَ خَيْرِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، سَمَتْ ... كطُهْرِ مَرْيَم، فِى قُدْسِيَّة الرَّحِمِ
بِنْتُ الرَّسُولِ، و «بَعْضٌ مِنْهُ»، إنَّ بهَا ... تُصَانُ ذُرِّيَةٌ لِلْبَيْتِ وَ الْحَرَمِ
يَا ابنْ الْعَلِيِّ، وَ مَنْ يَعْلُو الْعَلِيَّ سِوى ... إثْنَيْن: رَبِّکَ فَوقَ الرُّسُلِ كلِّهِمِ
وَ أَحْمَدٍ فِى دُنَى الْإسْلامِ، قَدْ خَتَمَتْ ... بِهِ النُّبُوَّةَ، كفُّ الْحَاكِمِ الْحَكَمِ

(نفسه: ۵٨)

بهذه الأبيات يتداعى لنا «الفرزدق: و قصيدته الرائعة و المشهورة فى مدح الإمام زين العابدين على بن الحسين (ع) (ابن شهر آشوب، لا تا، ج۴: ١۶٩)

٣-١-٣. استشهاد الإمام الحسين (ع) و دوره فى إحياء الإسلام

الإسلام، كما قيل؛ محمدىّ الوجود و حسينىّ البقاء؛ فحادثة كربلاء رغم أنّها جرحت القلوب إلى الأبد و أجرت الدّموع من العيون إلى يوم القيامة، لكنّها بعثت رسالة دينيّة — إنسانيّة تثير المقاومة و الحماسه فى النّفوس و العقول. و لايفوتنا أنّ دين الله شابه شيء من الانحراف فى زمن الأمويين، بما زوّروا المبادىء الإسلاميّة حسب أهوائهم و عقائدهم.

و على هذا الأساس، كان لاستشهاد الإمام (ع) مكانة متميّزة فى شعر هذا الأديب المسيحى و قد عبّر عن تلك المأساة المفجعة هكذا: الإمام الحسين

(ع) هو الّذی نذر نفسه فی سبیل الإسلام و تعزیز الدین و قدّم روحه الطّاهرة أیضاً فدیة له فهو شهید الجود و الرّحمة کما کان شهید الحقّ و العدل:

مَنْذُورَةٌ نَفْسُک الشَّمَّاءُ مُذْ بُرِئَتْ لِلْجُودِ بِالرَّوحِ، مَا أَسْمَاهُ مِنْ کَرَمِ

(نفسه: ۵۸)

ثورته منذ بدایتها إلی استشهاده مسیرة مرتبطة بالله، سبحانه و تعالی ، کما کانت مرتبطة بالقیم الإنسانیّة النّبیلة. فالإمام هو الّذی حمل بیمینه سیف الحقّ و الجهاد و بیساره رایة الإسلام و الهدی:

نَهَوْک عَنْهَا، فَلَمْ تَحْفِلْ، فَخُضْتَ بِهَا وَ فِی یَدَیْک، مَصِیرُ الْعُرْبِ وَ الْعَجَمِ

یَدٌ حَوَتْ رَایَةَ الْإِسْلَامِ، حِینَ یَدٌ تَزُفُّ لِلْعَالَمِینَ النَّصْرَ بِالْعَلَمِ

(نفسه: ۶۵)

الإمام الحسین (ع) کان بمثابة قوة الحقّ التی لایقهر و لایهن أمام الجور و الشرّ؛إنّه وقف أمام الأعداء کالبنیان المرصوص دون خوف و وجل رغم الظّروف الصّعبة الّتی کان یواجهها فی ساحة الحرب و رغم القوّة العدوّ المدجّج بالسلاح:

عَضَضْتَ کاللَّیْثِ أَسْنَانَ الرِّمَاحِ وَ مَا مَسَّتْ عَزِیمَتَک الْهَیْجَاءُ فِی الدُّهُمِ ...

وَ مَا کَلَلْتَ، وَ جَیْشُ الشَّرِّ مُنْهَزِمٌ فَقُلْتَ یَا شِرْک، هَذَا الرُّوحُ فَانْهَزِمِ

(نفسه: ۶۱)

رأس الإمام الحسین (ع)، علی الرّماح هو رمز الکرامة و العزّة الّتی رسّخت أرکان الإسلام و قیمها الشامخة التی دکّت عروش الظّالمین. فإنّ استشهاده فی ساحة الشّرف و النّضال قد خلّد الإسلام و القرآن، لأنّه تصدی للکفر و الفساد من أجل إرساء العزّة و الکرامة فی سبیل الله:

بِرَأْسِهِ ارْتَفَعَتْ أَرْکَانُ أُمَّتِهِ وَ زُجَّ رَأْسُ بَنِی سُفْیَانَ بِالْوَخَمِ

فلا ینظر الشّاعر إلی استشهاده من منظر الرّبح و الخسارة المادّیة بل صارت شهادته أسوة لمن یؤمن بالحرّیة و العدالة و الإنسانیّة کما أسدلت السّتار علی وجوه الظّلم و الخسران و النّقص حیث بشّرهم بالویل و الثبور. إنّ الإمام (ع) واجه الضّلال و الطّغیان بکلّ قوّة و کان بنیاناً مرصوصاً فی النّفس و العقیدة

فهكذا فی الصراع بين الحقّ و الباطل، كشف النقاب عن وجه الكفـر و النّفـاق حيث قذف بهم فی مزبلة التّاريخ:

تَبَدَّدَتْ رِيحُهُمْ فِـی الْبَيْـدِ، فَانْـدَثِرُوا كالطَّيْرِ، تَلْفِظُهَا الْأَفْيَـاءُ فِـی الأَجَـمِ
بَـادَتْ سُـلاَلَتُهُمْ، غَـارَتْ قبـورُهُمُ وَمِـثْلَهُمْ رِيشَـةُ التَّـارِيخِ لَـمْ تَصِـمِ

(نفسه: ۶۲)

فهذه الثورة الحسينيّة، بل الرّسالة الإنسانية، الّتی ألهبت ضمائر الأحـرار فـی العالم هی رسالة وحدّت الرسالات النّبويّة و المجاهدات العلويّة وحـدة وثيقـة؛ الثورة الحسينيّة فی كربلاء هی الامتداد الطبيعی للرسالات السّماوية التی قامـت علی أركان التّوحيد و القسط و مكافحة الظّلم و الاستغلال و الاستبداد:

عِمْ يَا حُسَيْنُ، فَأَنْتَ اخْتَرْتَ جُلْجُلَـةً إلاَّ النَّبيُّونَ، مَـا فَـازُوا بـذَا الْحُلُـمِ
وَ فُزْتَ أَنْتَ، وَ رَبِّ الْكَعْبَةِ انْتَصَـرَتْ أَشْـيَاعُ مُنْتَصِـرٍ بـاللهِ، مُعْتَصِـمِ
وَلأَلأَتْ أُمَّـةٌ، وَ اسْـتَرْجَعَتْ عِظَمـاً مِنْ سَالِفِ الْعَهْدِ، أَوْ مِنْ سُؤْدُدِ العِظَمِ
وَ قَـامَ دِيـنُ نَبِـيِّ اللهِ بَعْـدَ وَنَـیً بَغَيْرِ أَنْفُسِ أَهْـلِ الْبَيْـتِ لَـمْ يَقُـمِ

(نفسه، ۶۳)

فما ثورة الحسين إلاّ امتداد للرسالات الّتی نزلت علی البشرية منذ آدم (ع) إلـی خـاتم الأنبيـاء (ص)؛ إن الأهـداف و الغايـات التـی نـادی بهـا الإمـام الحسين(ع) نفس الأهداف الّتی أرادها الأنبياء و المرسلون و جاهدوا من أجـل ترسيخها و تحقيقها. فحركة الحسين (ع) و نهجه كان وفق نهج الأنبياء المرسوم بالدّماء و الآلام. فقد فاز فوزاً عظيماً كما فاز أبوه المرتضی (ع) و هـو القائـل: «فزتُ و ربّ الكعبة».

استشهاد الإمام الحسين (ع) رغم أنّه يحرق القلوب و يبكی العيون معاً لكنّه كان مفتاحاً لاستمرار حركة التّوحيد و الإسلام فليست فلسفتها فلسفة الحزن و البكاء و القنوط، بل هی نهج للبصيرة و الرّشاد و لولا شهادته لمـا قـام عمـود الإسلام و العزّة؛

لَـوْ لاَكَـمْ، لمـا ارْتَقَـتْ لِلّـهِ أَلْوِيَـةٌ وَخَابَ سِـرُّ ابْتِـداعِ الْكـونِ بِالنَّـدمِ

إِنْ يَغْدُرِ السَّيْفُ، وَ الْإِسْلاَمُ مُنْتَصِرٌ فَـالثَّغْرُ يَفْتَـرَّ عِنْـدَ الْحُـزْنِ وَ الْـأَلَمِ
تَبْكيک ثَورَةُ عَاشُـوراءَ فِـی طَـرَبٍ وَ الدَّمْعُ يَنْسَابُ رقرَاقـاً مَـعَ الـنَّغَمِ
(السابق: ۶۵)

الحسين (ع) هو الّذی سما بالإيمان و الإنسان بشهادته و كرّم وجوه الخلافة الإلهيّة الإنسانية و أوصل مقام البشرية إلـی السّـماء و المعـراج.إذاً فهـو وارث آدم(ع) الحقيقی:

رَفَعْتَ فِی الْأَرْضِ عَرْشَ الْمُؤْمِنِينَ عُلیً وَ فِـی الْخُلْـدِ عَرْشـاً بَـاذِخَ الهَـرمِ
التَّاجُ تَاجُک فِی كَنْـفِ السَّـمَاءِ زَهَـا وَ الْعَرْشُ، دُونَ جِـوارِ اللهِ لَـمْ يَـدُمِ
(نفسه)

هو ليس إماماً للشيعة فقط بل إنّه إمام و رحمة للبريّـة جميعـاً بمـا تـزيّن بالفضائل الدّينية و الأخلاقية و الإنسانية الغرّاء و صارع الكفـر و الاسـتغلال و الفساد.

لا ... لَسْتَ أَنْتَ إِمَامـاً سَـادَ شِـيعَتَهُ أَنْتَ الْإِمَـامُ لِكـلِّ الْخَلْـقِ وَ النَّسَـمِ
(نفسه)

۳-۱-۴. الحسين (ع) مع الله سبحانه و تعالی و الله مع الحسين (ع)

الثورة الحسينيّة كانت كلّها لِلّه سبحانه و تعالی؛ الهدف و القتال و الصّـلاة و البكاء كانت كلّها فی سبيل الله و الدين. فشاعرنا، جـوزف الهاشـم، رسـم فـی قصيدته، مشعل الثورتين، تصويراً خياليّا خلاّباً يعـرض فيـه أنّ الله جـلّ شـأنه حين رأی الأرض مُلئت ظلماً و ضلالة، و الخلق لايهتدون بآيات الله و يتّبعـون خطوات الشيطان فی قتل الرّسُل و الأولياء ألهم الحسين (ع) سيد شـباب أهـل الجنّة و لإنقاذ الأمّة التی تهيم فی الضّلالة و التيه؛نلاحظ فی الأبيـات التّاليـة أنّ الدافع الرئيسی للأمام(ع) فی التّضحية بنفسه هو إنقاذ دين الله من الانحـراف و التّحريف و إخراج المسلمين من الضـلال و التيـه إلـی الهدايـة و الحـقّ. فـإنّ الظروف الّتی واجهها الإمام (ع) كانت أسوأ ظروف و أقساها ما تطلب القيـام و

النهضة. حيث لم يألُ جهداً فی الحفاظ علی دين الله القويم مهما كلفه الثمن.

فإنّ النهضة الّتی قام بها الإمام(ع) كانت جهادا فی التصدی للظلم و الانحراف و إعادة الأمور إلی مجاريها الصحيحة و إحياء سنّة رسول الله(ص)؛

كأَنَّمَا اللهُ، ثَارَتْ نَفْسُهُ غَضَباً ... وَ الْأَرْضُ غَارِقَةٌ فِی الظُّلْمِ وَ الظُّلَمِ
لَمْ يَهْتَدِ الْخَلْقُ بِالْآيَاتِ، فَانْتَحَرَتْ ... رُوحُ الرِّسَالَاتِ، فِی بَحْرٍ مِنَ الحُمَمِ
وَ اسْتَشْرَسَتْ نَزْغَةُ الشَّيْطَانِ بَيْنَهُمُ ... كمَا الْكوَاسِرُ، عِنْدَ الْبَطْشِ بِالْغَنَمِ
فَأَطْرَقَ اللهُ مَذْعُوراً، كَأَنْ بُعِثَتْ ... تِلْكَ الْعِبَادَةُ لِلْأَوْثَانِ و الصَّنَمِ
الْكفْرُ لاَ يَرْعَوِی إِلاَّ بِتَضْحِيَةٍ ... تُلَمْلِمُ الْكوْنَ مِنْ دَوَّامَةِ الْعَدَمِ

(السابق: ٥٩-٦٠)

و هنا تتداعی قصيدة خالد بن معدان الطائی من فضلاء التّابعين – و قيل لديک الجن الحمصی أيضاً – فی رثاء الإمام الحسين (ع):(جَاءُوا برَأْسِک يَا ابنَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ....) (أنظر:شبر، ١٤٠٩، ج١: ٢٨٨/ سياحی ١٣٨٢: ٤٦-٤٧)و كذلک يشبه شعره بأبيات لمنصور النّمری (شَاءٌ مِنَ النَّاسِ رَاتِعٌ هَامِلْ.....)(أنظر: (ابن قتيبة، ١٤١٨: ٦١٩-٦٢٠/ سياحی ١٣٨٢: ٧٧-٧٨).

٣-١-٥. دور زينب (س) فی الملحمة الحسينية

زينب (س) فی واقعة كربلاء قد تميزت بالشّجاعة و الصّراحة و البصيرة و المقاومة و التّضحية؛ إنّها كرّست جهودها للدفاع عن الحقّ و المظلومين. فاشتهرت بخطبها البليغة فی الدفاع عن آل الله (ع) و تقريعها بنی أميّة بما اقترفوه من جرائح سفک دم آل الرسول (ع) مذكّرة بفضائل البيت النّبوی الشريف فی أسلوب يجمع بين الصّراحة و الشّجاعة و اللّوم و التّقريع علی قتلة الحسين.

فيخاطبها جوزف الهاشم هنا بابنة الإسلام و يحدّثها عن سبب اختياره لمنهج أهل البيت (ع) موضحاً طيب دوحته و انتمائها إلی الهاشميين و الدّم الّذی يجری فی عروقه:

لاَ تَسْأَلِی يا ابنَةَ الإسْلاَمِ عَنْ قَلَمِی ... إِنْ رَاحَ يَشْدُو بِأَهْلِ الْبَيْتِ مِثْلس فَمِی
الْهَاشِمِیُّ أَنَا، مِن طِيْبِ دَوْحَتِهِمْ ... دَمُ السُّلاَلَةِ يَجْرِی فِی عُروقِ دَمِی

(نفسه: ٥٧)

و يبلغ الشاعر الذروة فی استثارة العواطف حين يصوّر صرخات زينب (ع) بعد استشهاد الإمام الحسين (ع):

وَ حِيْنَ أُثخِنْتَ مِنْ سَيْلِ الْجِرَاحِ دَوَتْ صَيْحَاتُ زيْنَبَ، كالْإِيقَاعِ فِی الصَّمَمِ

(السابق: ٦١)

فتلک العاطفة الجياشة و النّحيب و اللوعة ، كانت بمثابة ثورة على الأعداء؛ و الدفاع عن الرسالة الحسينيّة و صرخة بوجه بنی اميّة مشيرة إلى ما ارتكبوه من الجرائم و الآثام فی سفک دم الامام (ع) فتهدّدهم بالمزيد من الويل و الثبور و الهلاک مشدّدة اللّوم و التقريع على هؤلاء القاتلين فتعلن أهداف فلسفة الثورة الحسينية غير آبهة من الحكام و الأعداء حيث راحت تعدّد فضائل أهل البيت (ع) و مكانتهم فی القرآن و السّنة و تكشف أبعاد انحرافات الحكام الأمويين.

و الأهمّ من هذا و ذاک أنّ زينب (ع) هذه قد جمعت فی نفسها الروح المحمدية و البصيرة المرتضوية حيث تبيّن الأهداف الأساسيّة للرسالة الحسينيّة من إقامة النموذج الأمثل للحكم الإسلامی و إصلاح الأمّة الإسلامية بعد أن تفاقم الظلم و الانحراف فيها.

وَ جُذْوَةُ الدِّينِ لَجَّتْ فِی النُّفُوسِ بِمَا أَذْكتهُ زَيْنَبُ فِی الْهَامَاتِ وَ الهِمَمِ
أُخْتُ الرِّجَالِ، امتَطَتْ مِعْرَاجَ وَ الِدِهَا وَ الْعَزْمُ يَنْطِقُ بِالْأَحْكَامِ وَ الْحِكَمِ
فَأَيْقَظَتْ شُعْلَةَ الْإِيمَانِ، إِنْ طُمِسَتْ زَاغَتْ، وَ إِنْ أُلْهِبَتْ بِالْحَقِّ تَضْطَرِمِ
فَحَرَّک الْإِثْمُ فِی طَيِّ النُّفُوسِ لظًى خَبَا عَلَى الزَّيْفِ، و اسْتَحْذَىعَلَى بَكمِ
وَهَبَّ مَنْ هَبَّ، كالْإِعْصَارِ مُنْدَفِعاً كالنَّارِ، إِنْ تَصْطَدِمْ بِالرِّيحِ تَلْتَهِمِ ...

(نفسه: ٦٢ –٦٣)

المتأمّل فی هذه القصيدة يجد أنّ هذا المسيحیّ– أو الهاشميّ الشيعیّ – يصف الثّورة الحسينيّة وصفاً حيادياً معتدلاً دون غلوّ و العصبيّة. فضلاً عن ذلک، أنّه يذكر كربلاء و يتفجّع لما أصاب آل الرسول(ص) ثم يوضح دوافع النوح و البكاء

و هی أنّ الأمام الحسین(ع) رمز للمقاومة و العزّة لکلّ من یرید نیل الحریة.

۳-۲.أسالیب الأدب الحسینی فی القصیدة

۳-۲-۱.المزج بین أدب الطّف و أدب المقاومة

جوزف الهاشم کثیراً ما یتغنّی بلبنان و حیث عروقه ملیئة بدم الحماسة و البطولة و یعرب عن استیائه لما حلّ ببلده من التمزق بسبب التهاون العربی و المؤامرات الّتی حاکتها السّلطات العربیة باتّخاذ المواقف المتخاذلة حیال فلسطین و لبنان وحرکات المقاومة التحرّریة . فلهذا أخذ یؤکد علی دور أهل البیت (ع) فی ارشاد الأمّة الإسلامیة و الحاجة الماسّة إلی الاقتداء بهم لیبلغوا الدقّة و البصیرة فی تحدید مصیرهم و حیاتهم، بل لمقاومتهم أمام الاحتلال.

وها هو العلاّمة محمّد حسین فضل الله (رحمه الله تعالی) یشیر إلی هذه الخصیصة الشعریة لشاعرنا المسیحیّ قائلاً:

أن یکتب شاعر مسیحیّ شعراً فی أهل البیت النّبویّ الشّریف. ... و أن تنفتح عاطفته علی المأساة فی کربلاء لتمتدّ إلی المأساة فی کربلاء الجدیدة «قانا»، فی شعر یبکی فی أنشودة الفرح حیث تمتزج الذّکری بالبطولة روحاً و جهاداً، فتحسّ و کأنّ الشّاعر یتحرّک فی الحاضر کما لو کان فی عمق مسیرة التّاریخ (الهاشم، ۱۴۲۰: مقدّمة العلاّمه: ۵)

و إنّه لجلیّ واضح أنّ میوله نحو التشیّع و المقاومة مبنی علی أساس الحبّ الصّادق المنبثق عن المعرفة الأصیلة و العمیقة المتجذّرة، ویتابع العلاّمة فضل الله قائلاً:

جوزف الهاشم، فی امتداده النّسبی هاشمیّ ..... وهو فی قصائده الرّائعة الّتی تهزّک فی علیّ و الحسین و زینب و کربلاء و قانا، فتعیش معها آفاق السّموّ الرّوحی و العبقریة المبدعة، و الشهادة و العنفوان ... و الماضی الذی یمنح حرکیة الإنسان فی امتداد الزّمن، فی حیویة الرّوح و البطولة و العنفوان، بعیداً عن التّعقیدات الطّائفیّة القبلیّة (نفسه: ۸).

وهنا تتفجر عاطفته على مأساة فى كربلاء لتمتدّ إلى مأساة جديدة فى «قانا» و من هذا المنطلق، يتّضح لنا مدى دور ملحمة كربلاء فى التّاريخ و ما تثير تلك الحماسة فى النّفوس من الصمود و الجهاد و الرّسالة فى عصرنا الرّاهن:

يَـا كرْبَلاَئِـيَّ الْجَنُـوب، سَـكبْتَهَا رُوحـاً، يَحُـثَّ جُمُوحَهَـا الْإِقْـدَامُ
دَعْهُـمْ، وَ مَـا شَـغَفُ الْحَيَـاةِ بِقَـائمٍ فِـيهِمْ، وَ لاَ لِلْمُقْعَـدِينَ قِيـامُ

(السابق: ٢٦)

و يشير فى مثل هذا المضمون إلى أنّ كربلاء تتمثّل فى كل أرض يقوم فيها الجهاد و المقاومه و فى كل زمن تقع فيه الشّهادة:

يَا كرْبَلاَئِـيَّ الْجَنُـوب، لَـک الْمَـدَى أَلْعُمْـرُ لاَ شَـيْبٌ وَ لاَ أَعْـوَامُ
تَمْضِـى ... وَ شَـلاَّلُ الشَّـهَادَةِ هَـادِرٌ حَتَّـى اقْتَفَـتْ آثَارَهَـا الْأَقْـدَامُ

(نفسه: ٢٧)

و يستنكر مواقف الحكومات العربية من أحداث جنوب لبنان مستعرضاً الحماسة الحسينية و الجهاد الإسلاميّ الّذى يدک عروش المعتدين فى الجنوب:

يَـا جَنُوبـاً فَـدَتْک أُمّـةُ عُـرْب كنْـتَ فِـى رَفْـعِ مَجْـدِها الْقُرْبَانَـا
مَلْحَمِـى الجِهَـادِ، تَسْـكبُ رُوحـاً كرْبَلائِيَّـةً تَهُـزُّ الزَّمَانَـا

(نفسه: ٧٦)

بشعره هذا يَتداعَى لنا «نزار قبانى» و قصيدته «سمّيتک الجنوب» حيث أنشد و هو يجمع فى شعره بين الملحمة الحسينيّة و ملاحم جنود المقاومة: (أنظر:نزار قبانى، ١٩٨٦: ٧٥)

و بعد أن يشير إلى آلام الجنوب معتزّاً بصموده و جهاده يخاطب النّاس و المقاومين قائلاً: إنّ إنقاذكم يتمثّل فى اتّباع أهل البيت (ع) الّذين عرفوا بسّفن النّجاة و الهداية و من جاهد فى سبيلهم واحتذى حذوهم سيهتدى إلى الصراط المستقيم و الرّشاد؛ لأنّهم هم أهل الصّواب و الحقيقة و الجهاد و الشهادة و الحقّ لايعرف إلاّ بهم؛فى الحقيقة أنّ كربلاء صارت فى مثل هذه الأبيات رمزاً للجهاد و الصّمود و المقاومة أمام الجور و الاحتلال؛

جُرحُ الجَنُـوبِ نجيـعٌ، وَ التُّـرابُ دَمٌ وَالْجُرْحُ إنْ يُرْوَ بالتَّحْرِيرِ يَلْتَـئِمِ ...
يَا أَيُّهَـا النَّـاسُ، مَسـرَاكم بِقِـدْوَتِكمْ مَن يَسْتَشِـفَّ بأَهْـلِ الْبَيْـتِ يَغْتَـنِمِ
تَوسَّلُوا خَطْوَهُمْ فِى الْعَـالَمَيْنِ هُـدىً لاَيَسْـتَقِيمُ لَكُـمْ حَـقٌّ بغَيْـرِهِمِ
(الهاشم، ١۴٢٠: ۶۶-۶٧)

٣-٢-٢. التلميح إلى الحوادث التّاريخية

الإشارة أو الاستناد إلى الوقائع و الحوادث التّاريخية تعدّ جزءً هامّاً من أساليب هذه القصيدة؛ الهاشم يشير هنا إلى تلک الرواية المأثورة عن النّبى (ص) عندما ولد الحسين (ع) فوضعه فى حجره و بكى قائلاً: «أخبرنى جبرئيل أنّ أمّتى ستقتل ابنى هذا»؛

أَلَيْسَ يَوْمَ وُلِدْتَ، ارْتَابَ جَدُّک فِـى بَغْىٍ، عَلَى لَوْحَـةِ التَّـارِيخِ مُرْتَسِـمِ
أَتَـاهُ جِبْرِيـلُ بِالـدَّهْيَاءِ يُنْبِئُـهُ بِكرْبلاَءٍ، بِسَـفْکِ الـدَّمِ فِـى الْحُـرُمِ
(نفسه: ۵٩)

أو يشير إلى الّذين نصحوا للإمام (ع) بعدم الخروج إلى العراق و الإمام (ع) يردّهم بهذا القول: «إنّى رأيت جدّى رسول الله (ص) فقال: يا حسين اخرج إلى العراق فإن الله شاء أن يراک قتيلاً».فهكذا أصبح الحسين (ع) أحبّ النّاس إلى قلوب المسلمين و غيرهم من الأمم و الملل كما أصبح رمزاً للفداء و المكافحة ضدّ الضّلال و الطغيان .إنّه ملأ التّاريخ بشخصيّته و ثورته بل غيّر مساره بعد أن كان تحت سيطرة الجور و الانحراف و هم يلعبون بالمصير و الحقيقة:

مَا كنْتَ تَجْهَلُ فِى دَرْبِ الْعِرَاقِ مَدىً وَطَيْفُ جَدِّک حَثَّ الْـوَطْءَ بِالْقَـدَمِ
نَهَوک عَنْهَا، فَلَمْ تَحْفِلْ، فَخُضْتَ بِهَـا وَ فِى يَدَيْک، مَصِيرُ الْعُرْبِ وَ الْعَجَمِ
(نفسه: ۶٠)

وقد علّق الشاعر، أيضاً، على هامش قصيدة (مشعل الثورتين) و تطرّق إلى ثورة التّوابين: بعد مقتل الحسين (ع) حيث أدرک الشيعة أنّهم خذلوه و لم ينصروه، فانبعث فيهم الشعور بالإثم و النّدم و الرّغبة فى الانتقام و التّكفير عما

فعلوه، و رأوا أنّ الانتقام غسل لعارهم، فتوجهّوا إلى قبر الحسين و أقسموا على قتل من قتلوه و سمّوا بالتّوابين؛

يَا لَلْحُسَيْن، وَ خَفَّ الرَّكبُ فِي وَرَعِ ... يَسْتَغْفِرُ الْقَبْرَ بِالتَّكفِيرِ وَ القَسَمِ ...
يَثُورُ مِن فَرْطِ نَكثِ الْعَهْدِ ثَائِرُهُمْ ... مَا بَيْنَ مُنْتَصِرٍ لِلْشَرْعِ، مُنْتَقِمِ
سَمَّاهُمُ الذَّنْبُ تَوَّابِينَ، فَانْتَفَضُوا ... سُبْحَانَ مَنْ بَدَّلَ اللَّائَاتِ بِالنَّعَمِ

(نفسه: ٦٣)

وكذلک يشير فی الهامش أيضاً إلى أنّ الإمام الحسين (ع) لقی الشاعر الفرزدق فی بعضِ الطّريق إلى العراق فسأله عن أهل الكوفة: فأجاب: « قلوبهم معک و سيوفهم عليک».شاعرنا يستدعی الفرزدق استدعاء تاريخيّاً، موبّخاً جميع الّذين خذلوا الإمام (ع) و لم يلبّوا دعوته . فيبدو أنّه يستحضر التّاريخ قاصداً دلالة جديدة و هی الوعی و البصيرة:

وَ يَا فَرَزْدَقُ، إِنَّ الْخَافِقَيْنِ مَعاً ... «الْقَلْبُ و السَّيْفُ»، صِنْوٌ غَيْرُ مُنْقَسِمِ

(نفسه)

٣-٢-٣. صور الخيال

يذهب جوزف الهاشم فی استخدام الصور الخيالية و الزخارف البديعية مذهب الشعراء الكلاسيكيين:إنّه مغرم بالتصاوير و الأخيلة، خاصة الاستعارة و التشخّص و التشبيه و المجاز، فشعره يمتاز بالرونق و الشعور و الجمال فی استخدام أدوات التصوير.هنا نكتفی بمثال فی مجال الاستعارة؛

تَرَصَّعَت فَوقَ أَطرَافِ الرِّمَاحِ سنىً ... يَا عَارَهُ الرّمحُ ،فی رَأسِ الحُسينِ رُمِی

(نفسه:٦٢)

الشاعر فی هذا البيت يشير إلى رأس الإمام الحسين(ع) و رؤوس أصحابه الّتی حملت على أطراف الرّماح إلى الكوفة و منها إلى الشام؛لقد شبّه الشاعر رأس الإمام الشهيد(ع) على الرماح بالبرق بجامع النور و الهداية ثمّ استعار اللفظ الدّال على المشبّه به و هو«سنىً» للمشبّه و هو «الرأس» ليدّعی أنّ

المشبّه به هو عين المشبّه على سبيل الاستعارة التّصريحيّة.و فى المصراع الثانى شبّه «الرّماح» بإنسان على تخيّل أنّ الرمح قد تمثّل فى صورة إنسان و رمز للمشبه به المحذوف بشيء من لوازمه و هو «العار» على سبيل الاستعارة المكنية.فهذه الصّورة بمجملها تجسّد للقارىء صورة النصر و الفتح و العزّة و السّيادة و مرّة أخرى تعبر عن النوح و البكاء و التفجّع و التّوجّع.

٣-٢-٤.لغة الهاشم الشعرية

إنّ لغة جوزف الهاشم الشعرية فى هذه القصيدة تمتاز بسمات عديدة؛

أوّلها؛أنّه شاعر القوّة و الصّلابة ؛فهذه القوّة الشعرية تجلّت لديه فى الموسيقا الشعرية و صلابة الألفاظ و قوّة المعانى و متانة الجمل ثمّ توخّى الحروف الضّخمة الّتى توحى العظمة و البطولة .فلهذا نسمع فى شعره القدرة و الجزالة و الثّورة.نقف هنا وقفة قصيرة عند هذه الميزة الّتى تجلّت فى هذه الأبيات التّالية ؛ الإمام الحسين(ع) فى هذا الصّورة، الّتى تشير إلى الّذين نصحوا له بعدم الخروج إلى العراق ، بطل ملحمى يخوض المعركة دون خوف و وجل و كذلک ابنه،على أكبر بن الحسين(ع) الّذى استشهد فى كربلاء ؛

نَهَوْک عَنْهَا، فَلَمْ تَحْفِلْ، فَخُضْتَ بِهَا ... وَ فِی یَدَیْک، مَصِیرُ الْعُرْبِ وَ الْعَجَمِ....
عَضَضتَ کاللَّیْثِ أَسْنَانَ الرِّمَاحِ وَ مَا ... مَسَّتْ عَزِیمَتَک الْهَیْجَاءُ فِی الدُّهُمِ
أبصَرتَ شِبلَ عَلیٍّ فی الحِمَامِ هَوَی ... عَلَی اسمِ«حَیدَرَ» فِیحَربِ الجِهَادِ سُمِی

(نفسه:٦٠-٦١)

إنّ الجوّ الّذى خلقه خيال الشاعر فى هذه الأبيات ذا نفس ملحمى نسمع فيه قعقعة السلاح و صلصلة السّيوف و طعنات الرّماح و ساعد على ذلک الموسيقا الشعرية التى تجلّت فى الفاظه الشديدة التأثير وعروضه الشعرى (البسيط).

و ثانيها؛أنّ أسلوب شعره خطابى؛ الشاعر فى هذه القصيدة يركّز على قرع الآذان و انتباه العقول و العواطف بحيث كأنّ شعره معدّاً ليلقى على الجماعة.و هذا هو يخاطب جماهير الشعب هكذا:

يَا أَيُّهَا النّـاسُ، مَسـرَاكم بِقِـدْوَتِكمْ مَـن يَسْتَشِـفَّ بِأَهْـلِ الْبَيْـتِ يَغْتَـنِمِ
(المصدر السابق: ۶۷)

و ثالثها؛ أنّ شعره يتصف بصدق اللهجة و العاطفة للرجل الّذى يطّلعنـا فـى شعره على مدى حبّه لآل الرسـول(ص)كما هـو يخبرنـا عـن أحـوال العـرب السياسية و الاجتماعية فى عصرنا الرّاهن.و لقد صدق شاعرنا فى بيان عواطفـه و مشاعره قائلاً؛

لاَ تَسْأَلِى يا ابنَةَ الإسْلاَمِ عَنْ قَلَمِـى إِنْ رَاحَ يَشْدُو بِأَهْلِ الْبَيْتِ مِثْلَ فَمِى
(نفسه:۵۷)

إذاً نلاحظ أنّ اسلوب الهاشم الشـعرى فـى هـذه القصـيدة يمتـاز بـالقوّة و الصلابة و الخطابة .إنّه يحسن اختيـار الألفـاظ و التراكيـب محـاولاً أن يحفـل شعره بالعظمة و البطولة و العاطفة.

النتيجة

بناء على كلّ ما سبق من شعر جوزف الهاشم فى هذه القصيدة، نستطيع أن ندرک:

١. أنّ الإمام الحسين (ع) بالنسبة للأستاذ جوزف الهاشم، هو رمـز الشـجاعة و العزّة و الكرامة و الحرّية و الصمود فى الإسلام، بل فى العـالم، و هـو الّـذى أحيا الإسـلام بعـد أن تفـاقم الظلـم و الفسـاد و الانحـراف فـى المجتمـع الإسلامى. إنّه حطم قيود الخـوف و الإرهـاب المسـيطر علـى المسـلمين و جاهد فى اصلاح أمّة جدّه .
٢. أنّه لم يكن يتحدّث عن الإمام (ع) على ذاک النهج المعروف فى الرثاء، بـل كان يعبّر عن عاطفة صادقة صريحة تجاه فلسفة الثورة الحسينية و مكانتهـا فى الدفاع عن القيم الدينيّة و الإنسانية. فلهذا يتّخذ من شخصـية الإمـام (ع) رمزاً للمقاومة و الصمود و الحرّيـة بجنـوب لبنـان و فلسـطين و يسـتدعيه ليستنهض هذه الامّة الّتى تقهقرت و تمزّقت.
٣. أنّ جوزف الهاشم فى حسينياته، شاعر قديم و حديث فـى آن واحـد؛ هـو

شاعر الصياغة و الأسلوب الخطابی کما هو شاعر الفکر و العمق و الرسالة و العاطفة. إنّه تأثّر بفصاحة القدماء کما تأثّر بمضامینهم و أسالیبهم فی ذکری أهل البیت (ع). نلمس فی شعره روح القدم و الإصالة کما نلمس متطلّبات عصرنا الرّاهن دون أن یفوتنا أنّه شاعر الحماسة و القوّة و المتانة فی هذا النّوع من الشعر الملتزم.

٤.إنّ لغة الهاشم الشعریة فی هذه القصیدة تمتاز بالفخامة و الجزالة و للموسیقا الشعریة أثر کبیر فیها. و أمّا العاطفة فقد امتزجت بالمصداقیة و العزّة و فی مجال استخدام الصور البلاغیة یمیل الشاعر إلی الاستعارة و التشبیه.

المراجع

١. القرآن الکریم.
٢. ابن الرومی، علی بن العبّاس بن جریج (١٩٧٤م)؛ دیوان ابن الرّومی، تحقیق؛ حسین نصار، مصر، دارالکتب.
٣. ابن شهر آشوب (بدون تاریخ الطّبع)؛ المناقب، قم، العلاّمة.
٤. ابن قتیبه، عبدالله بن مسلم (١٤١٨هـ – ١٩٩٧م)؛ الشعر و الشعراء، تحقیق؛ عمر فاروق الطّباع، بیروت، دارالأرقم.
٥. خزعلی، إنسیه (١٣٨٣ هـ‌ش)؛ امام حسین در شعر معاصر عربی، چاپ اول، تهران، امیر کبیر.
٦. سیاحی، صادق (١٣٨٢ هـ‌ش)؛ الأدب الملتزم بحبّ آل البیت (ع)، چاپ اول، تهران، سمت.
٧. شبّر، جواد (١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨م)؛ أدب الطّف، بیروت، دارالمرتضی.
٨. الصالح، صالح علی (١٤٠٨ هـ)؛ الرّوضة المختارة، قم، منشورات الرضی.
٩. قبانی، نزار (١٩٨٦ م)؛ الأعمال الشعریة الکاملة، الطبعة الرّابعة، بیروت، منشورات نزار قبانی.
١٠. الهاشم، جوزف (١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م)؛ علویات: قصائد من وحی الإمام، الطبعة الأولی، بیروت.

۱۱. هيفاء، راجی أنور (۱۴۲۶ هـ – ۲۰۰۵ م)؛ الإمام علی فی الفكر المسيحی المعاصر، بيروت، دارالعلوم.
۱۲. مغنيه، محمّد جواد (۱۴۰۴ هـ – ۱۹۸۴م)؛ أهل البيت (ع) مبادئهم و منزلتهم عند المسلمين، بيروت دارومكتبة الهلال و دارالجواد.